كلمة منسّقة الدبلوم الجامعي في المرافقة الروحيّة

الأخت جميلة ريشا (راهبات القلبين الأقدسين)

بمناسبة تسليم الشهادات الجامعية في المرافقة الروحية

الثلاثاء ٩ تشرين الثاني ٢٠١٠

Monsieur le Recteur de l'Université Saint-Joseph, Révérend Père René Chamussy,
Messieurs les Vices Recteur

حضرة عميد كليّة العلوم الدينيّة، الأب سليم دكّاش المحترم

حضرة العمداء والمدراء المحترمين

حضرة مدير المعهد العالي للعلوم الدينيّة، الأب إدغار الهيبي المحترم

حضرة الآباء الأفاضل وأخواتي الراهبات الأعزّاء

حضرة الأهل والأصدقاء

أعزّائي الخرّيجين

للمرة الخامسة على التوالي أقف أمامكم لأقدّم لكم دفعةً جديدة من خرّيجي الدبلوم الجامعي في المرافقة الروحيّة من المعهد العالي للعلوم الدينيّة، التابع لكليّة العلوم الدينيّة في الجامعة اليسوعيّة بيروت.

للسنة الخامسة، نرى طلاّبنا يأتون من كل حدب وصوب، وكل مرّة، على مثال الكنيسة الواحدة والمتعدّدة، تختلف وجوههم وهوّياتهم، ولكنّهم يحملون انتظارات متشابهة ويأتون بذات الاندفاع باحثين عن تنشئة تسمح لهم أن يقدّموا خدمة أكبر وأفضل في قلب الكنيسة الواحدة، خدمة أعمق وأشمل للإنسان. فعالمنا، كما كان يقول البابا يوحنّا بولس الثاني: " بحاجة إلى شهود أكثر منه إلى معلّمين..."

ومن هو المرافق الروحي سوى هذا الشاهد الذي اختبر في حياته حضور الله في قلب ضعفه وفي واقع فرحه، قبل ذاته وبتواضع اعترف بما أعطاه الله من موهبة في خدمة الآخر، فأصبح بإمكانه أن يشهد لحضور الله في حياته وفي قلب من يرافق؟ وهذا ما سعى إليه طلاّبنا الثماني عشر طوال السنة المنصرمة.

كهنة وشمامسة، متزوجون أو متبتلون أو عزّاب، رهبانٌ وراهبات، علمانيون مكرّسون وعلمانيون، رجالٌ ونساءٌ؛ موارنة وملكيون كاثوليك ولاتين... من لبنان ومصر والعراق، كنيسة مصغّرة اجتمعت في هذا المعهد، قبلوا هذه التنشئة بجدّية، تفاعلوا معها فساءلتهم، ودعتهم، بأماكن كثيرة إلى التغيير والتوبة...

وككل سنة، كانت هذه التنشئة وما زالت، ثمرة التعاون الوثيق مع كل من عمل في خدمة طلاّبنا من معلّمين ومرافقين وإداريّين. لقد سمحتم لطلاّبنا أن ينفتحوا على الكنيسة بملئها وعلى عمل الروح في قلب الإنسان. فكنتم لهم بدوركم، على تنوّع تقاليدكم الروحيّة والإيمانيّة، شهوداً لعمل الله في الإنسان كل إنسان، وكل الإنسان. فبفضلكم جميعاً وصل طلاّبنا إلى هذا اليوم. فليكن هذا الاحتفال علامة لشكري لكم ولتعاونكم.

كما نشكر معاً الجامعة اليسوعيّة بشخص رئيسها الأب رينة شاموسي، وكليّة العلوم الدينيّة يشخص عميدها الأب سليم دكّاش، والمعهد العالي للعلوم الدينيّة بشخص رئيسه الأب إدغار الهيبي. لقد سعيتم، وتسعون دائماً إلى تنشئة تتجاوب وحاجة العالم والكنيسة.

وأنتم أيها الخريجون

تنطلقون اليوم ومعكم شهادتكم، ولكن بالحصول عليها، لا تعتقدنّ أنّكم أصبحتم مرافقين. فهذا الدبلوم يدفعكم إلى العمل على ذواتكم أكثر وأكثر لتصبحوا شهودًا، مصغين بعمق أكبر لمن يرتاد إليكم.

ليكن لديكم الجرأة، عندما تنطلقون إلى لقاء الآخر الذي ترافقون، بهدف الإصغاء إليه والتعاضد معه فيما يعيشه.

تعرّفوا إليه بكلّ آماله وحيرته ومفارقاته وثقوا به. فالمرافق يدرك ما هو هام له.

ابقوا في زمان ومكان اللقاء، مع كلّ ما يحمل من أمور غير متوقّعة فيه، محترمين إيقاع الشخص الذي ترافقون.

اقبلوا أن تكونوا شهودًا وألاّ تقدّموا دومًا أجوبةً جاهزة.

احترموا صمت المرافق كأوقات حوار وتأمل ودعوة.

اصغوا لما يدور في داخلكم وواصلوا مسيرتكم مدركين كيف تتعاملون برفق مع ذواتكم، متقبلين محدوديتكم وضعفكم...

وفوق هذا كلّه، لا تنسوا أن الرّب، بقوّة روحه القدّوس، يبقى المرافق الأوّل لكل منكم، مرافِقين كنتم أم مرافَقين...

فافتحوا له قلوبكم وافتحوا له كل ذواتكم، وهو كفيل أن يصنع فيكم ومعكم آيات كبيرة، هو *"الَّذي يَستَطيعُ، بِقُوَّتِه العامِلَةِ فينا، أَن يَبلُغَ ما يَفوقُ كثيرًا كُلَّ ما نَسأَلُه أَو نَتصَوَّرُه، لَه المَجْدُ في الكَنيسةِ وفي المسيحِ يسوع على مَدى جَميعِ الأَجْيالِ والدُّهور"* (أف ٣، ٢٠-٢١).